جمعية الثقافة من أجل التنمية بالاشتراك مع جامعة سوهاج

المؤتمر العلمي العربي الثالث

التعليم وقضايا المجتمع المعاصر

٢٠- ٢١ أبريل ٨-٢م

التعليم الإلكتروني . . تعليم بغير أهداف

دكتور

أحمد صاوق عبد المجيد

كلية التربية بابها – جامعة الملك خالد

المجلد الأول

التعليم الإلكتروني.. تعليم بغير أهداف

د/ أحمد صادق عبد المجيد
كلية التربية بابها – جامعة الملك خالد
ahmedsadek@yahoo.com

يعد التعليم الإلكتروني من المستحدثات التكنولوجية التى دخلت المؤسسات التعليمية نتيجة للتطور الكبير فى شبكات الإنترنت.وقد نظرت فئة معينة إلى هذا النوع من التعليم على أنه ترف تعليمي،ووجهت نقداً لمن يحرص على نشره خاصة فى الدول النامية،حيث ترى هذه الفئة أن كثيراً من المؤسسات التعليمية فى الدول النامية لا تمتلك العناصر البسيطة للتعليم التقليدي مثل:المقاعد،وأقلام الكتابة والسبورات وغيرها من المتطلبات البسيطة للبيئة التعليمية،فكيف تتبنى هذا النوع من التعليم الذى يحتاج إلى بنية تحتية ذات تكاليف مرتفعة للغاية؟

وتوجد فئة ثانية أقل حدة من الفئة السابقة ترى أن التعليم الإلكتروني ما هو إلا إعداد للمقررات الدراسية على اسطوانات ليزر CD-ROM ،يستطيع المتعلم من خلالها تصفح تلك المقررات الدراسية فى أى وقت يشاء. وهذا لا يعد تعليماً إلكترونياً بل يطلق علية التعليم بمساعدة الكمبيوتر Computer Assisted instruction(CAI)

وتوجد فئة ثالثة أقل حدة من الفئتين السابقتين وترى أن التعليم الإلكتروني هو وضع وتحويل الكتاب المدرسي أو الجامعي من الصورة الورقية إلى صورة إلكترونية،ومن ثم لم يحدث أى تغير أو شئ جديد غير عملية التحويل من ورقي إلى إلكتروني؛ومن ثم فهم يفضلون التعليم التقليدي عن التعليم الإلكتروني.

والسبب فى ذلك من وجهه نظري أن التعليم التقليدي له عيوب كثيرة قلت أو كثرت،ولكنها تسير ببطء فيتقبلها المجتمع عامة والمجتمع التربوي خاصة على أنها أمر واقع.وهذه الفئة السابقة تنظر إلى التعليم الإلكتروني على أنه مجرد إعداد موقع على شبكة الإنترنت.وهذا لا يعد تعليماً إلكترونياً بل يطلق علية التعليم المعتمد على الإنترنت.

وتوجد فئة رابعة تختلف عن الفئات الثلاثة السابقة،وهذه الفئة أطلق عليها فئة"أنا موجود" أو فئة"حب الظهور".وهذه الفئة تأخذ وقتاً طويلاً فى التفريق بين المصطلحات مثل: هل هو تعليم إلكتروني أو تعلم إلكتروني أو تدريس إلكتروني ؟ويدور النقاش،وقد يصل إلى حد لا يحمد عقباه وتكون النتيجة لاشى غير الكلام وحب الظهور وعدم الاهتمام بشكل المنتج التعليمي ذى المواصفات العالمية SCORM.

والسؤال الذى يطرحه كاتب المقال على الفئات السابقة جميعها :كم من هؤلاء قام بتدريس أحد المقررات عبر برامج التعليم الإلكتروني المغلقة مثل WebCTأو الحرة مفتوحة المصدر مثل Moodle ؟والإجابة اعتقد أنها معروفة.

وقد قدم "بيركنسون" كتاباً منعشاً للذهن متحدياً القراء ومثيراً للجدل تتفق غالبية آراءه مع التعليم الإلكتروني الجيد، إذ أنه يتناول أفكاراً تربوية غالباً لم يسبق تمحيصها أو اختبارها، وينظر إليها على أنها مسلمات لا تقبل المناقشة فى التعليم التقليدى مثل: الغايات، والأهداف، والتدريس ....فمثلاً الويل لمن لا يبدأ هدفه بحرف "أن" ومن لا يتبعه بفعل "سلوكى" والويل أيضاً لمن لا يضمن عمله التعليمى البلومية الثلاثية: المعرفية والوجدانية، والنفسحركية.وقدم المؤلف مدخلاً جديداً أطلق عليه التربية الناقدة وهذا ما يوفره التعليم التقليدى بصورة كبيرة.

وتعرض المؤلف آراءه في المحاور التالية:

١- ضد التعليم:

يرى المؤلف أنه ليس ضد التعليم، ولكن ضد المعلمين الذين يتصورون أن وظائفهم هي التي ترتقي بالتعليم ،وهذا الفهم لوظيفة التدريس ينتج من اعتقاد معظم المعلمين بأن التعليم يأتي من خارج المتعلم ،وهذا يوضح أن وظائف المعلمين لا تتعدى مجرد ملء أدمغة المتعلمين، وذلك بنقل المعرفة إليهم.

لذلك قدم المؤلف نظرية بديلة ترجع فكرتها إلى " سقراط"،و " أفلاطون"،وكلاهما قالا منذ زمن بعيد: إن المعرفة تنبثق أساساً من داخل الذات العارفة، وقد أقر بذلك عالمان من أبرز علماء النفس هما: سكينر، وبياجيه .وفي هذا الصدد يستطيع التعليم الإلكتروني عن طريق مشاركة المتعلم الفعالة تحت إشراف وتوجيه المعلم أن يحول المتعلم من الموقف السلبي إلى موقف المشارك المبتكر عبر أنشطة التعليم الإلكتروني المختلفة.

٢- طلاب بلا غايات:

"بإمكانك أن تقود الفرس إلى النهر، ولكنك لا تستطيع أن تجعله يشرب منه" أي أنه لا نستطيع أن نعلم إنساناً لا يريد أن يتعلم.

ويطرح المؤلف سؤالاً في غاية الأهمية هو لماذا يفشل بعض المتعلمين في تعلم ما يدرسه لهم المعلم؟ والعذر الشائع والذي سرعان ما يقدم هو:أن المتعلمين قد عجزوا عن الانتباه إلى تدريس المعلم، أو لديهم عجز أو قصور في التعلم.

ويجيب المؤلف على النقطة الأولى في أن المعلمين يطلبون من المتعلمين أن يجعلوا أعينهم وآذانهم مفتوحة طوال وقت الحصة الدراسية.أما بالنسبة إلى النقطة الثانية فيقول :إذا كان هناك قصور لدى الطلاب فكيف نعلم المكفوفين والصم تعلماً ناجحاً على سبيل المثال؟وبتطبيق ذلك على التعليم الإلكتروني وما يوفره من بيئة غنية جاذبة للمتعلم

يستطيع من خلالها تبادل الفكر وتنمية التفكير بينه وبين الآخرين من أصدقائه أو معلميه،ومن ثم فإن توفير بيئة جيدة للتعلم من شأنه رفع المستوى التحصيلي والابتكاري لدى المتعلمين.ويتفق هذا مع آراء العالم"برونر" حيث ذكر أنه يمكن تعليم أى متعلم أى محتوى دارسى بشرط توافر الظروف البيئية المناسبة له.

٢- معلمون بغير أهداف:

رأى المؤلف أن التعليم ليس رسالة، ولا هو رحلة إلى هدف حدد سلفاً، بل جرأة وركز على ضرورة أن يعلم المتعلم نفسه بنفسه،ومهمة المعلم هى تيسير هذه التربية الذاتية،ولتطبيق ذلك على المعلم أن يفترض :

أ- أن الطالب لديه معرفه خاصة به.

ب- أن معرفة الطالب ناقصة.

جـ- أن معرفة الطالب قابلة للتحسن.

وإذا كان المعلمون يريدون الارتقاء بنمو الطالب إلى ما هو أفضل فإن عليهم أن:

أ- ينتقدوا أداء الطالب أو معرفته، وألا ينتقدوا الطالب نفسه.

ب- يمتدحوا الطالب، لا أن يتوجهوا بالثناء على أداء الطالب أو معرفته.

وبتطبيق ذلك على بيئة التعليم الإلكتروني نجد أنها بيئة غنية بالمشاركة الفعالة للمتعلم وخاصة بعد ظهور *e-Learning 2.0* الذى يركز بالدرجة الأولى على إبداء الآراء وحريتها والمشاركات الفعالة للمتعلم تحت توجيه وإرشاد المعلم.ومن ثم فإن توفيربيئة مربية، ومدعمة ومعززة للتعلم يعد من الجوانب الرئيسة فى مجال التعليم الإلكتروني ، فإذا لم يشعر الطلاب بأن معرفتهم تحظى بالتعزيز،فإنه التعلم الفعال لا يحدث بالصورة المرجوة .

٤- معرفة بغير تسويغ:

يرى المؤلف أن تسويغ المعرفة باستخدام ألفاظ ومصطلحات مثل " أثبتت التجارب أن.." أو كشفت النتائج عن.." أو"أدت تلك الأسباب إلى.. ،" أو "اتفقت الشهادات على.." يعد أمراً صعباً، بل مستحيلاً فالمعلمون الذين يحددون أهدافاً تعليمية تحديداً مسبقاً يعتمدون على نظرية عقلانية فى المعرفة تعتمد على خاصية أساسية هى قبول تلك المعرفة فقط على أنها معرفة صحيحة وعادة ما يحاولون تبرير وإقناع الطلاب بصدق هذه المعرفة عن طريق استخدام ألفاظ التسويغ السابق ذكرها.

٥- تعليم بغير أساسيات:

نظراً للتوسع فى المناهج أصبحت المدارس العامة المحملة بهذه المناهج غير فعالة فى الوقت نفسه زادت تكلفة التعليم العام، وزادت تكلفة الطالب بنسبة ٣٣٪ عما كانت عليه فى السنوات العشر الماضية، ومع هذا فقد كشفت الدراسات المقننة انخفاضاً واضحاً فى تعليم الطلاب وتحصيلهم.

٦- التربية الناقدة وحقائق التعليم:

إن مبادئ التربية الناقدة تتمثل فى الآتى:

١- إن هدف التربية والتعليم ليس نقل المعرفة إلى المتعلمين ، بل هدفها يتمثل فى مساعدتهم على خلق معرفتهم وتطويرها.

٢- المعرفة تتكون من نظريات أو فروض أو مبادئ وتصورات على الظواهر، إلا أن كل طالب يدركها عند مستوى معين يختلف عن إدراك غيره من الطلاب.

٣- إن التعليم يحدث عندما يعدل الطالب من معرفته القائمة عنده بالفعل من خلال الممارسات الواعية لأسلوب التعلم.

٤- إن دور المعلم هو مساعدة طلابه على أن يعدلوا من معرفتهم القائمة عن طريق توفير بيئة تعليمية حرّة، ومعززة تتوافر فيها تغذية راجعة ناقدة تتوافر فيها فرص التعديل والتغيير فيها.

٧- التربية الناقدة والإدارة:

العلاقة بين المعرفة والإدارة المسئولة علاقة قائمة،ولكن لا بد من استخدام تنافسية السوق لتحسين التربية والتعليم.كما أن الأفكار السائدة ما هي إلا نتيجة لعلاقة السلطة الإدارية في المجتمع.وأن البحث العلمي يعتمد أساساً على القرارات الإدارية التي تحدد أي المجالات تخضع للبحث والاستقصاء العلمي عامة والتكنولوجي خاصة.

أي أن المشكلة الأساسية في التعليم الإلكتروني ليس في التعليم الإلكتروني ذاته بل في أشياء كثيرة من أهمها: إن المنظرين لهذا النوع من التعليم أكثر من المنتجين له ،فكثيراً منهم لم يدرس وفق هذا النمط بل درس -كما أنا-بالأسلوب التقليدي الذي يعد من أفضل أنواع التعليم ،ولكن لظروف معينة مثل: زيادة عدد الطلاب،وبعدهم المكاني ،ومسايرة المؤسسات التعليمية لهذا التطور في الدول المتقدمة في مجال التكنولوجيا وخاصة أن الفجوة في هذا المجال بين الدول النامية والمتقدمة متسعة بدرجة كبيرة- لذلك لجأت المؤسسات التعليمية لتبني هذا النوع من التعليم الذي يتطلب من القائمين عليه أن تكون لديهم رؤية واضحة،وعقيدة ثابتة لخدمة الأمة العربية وتقليص الفجوة التكنولوجية بينها وبين الدول المتقدمة.